الاستشراق والاستغراب وحتمية تأسيس علم الاستغراب في العالم العربي

د/ شيخ عبد الرزاق
جامعة الجزائر 2

ملخص:
جاءت هذه الورقة البحثية لتسلط الضوء على مفهوم الاستشراق والاستغراب، باعتبارهما يعبران عن ثقافة الهيمنة الراسخة في ذهن الوعي الغربي، والتي تعكس بدورها توتر العلاقة القديمة بين الشرق والغرب.وحتمية تأسيس علم الاستغراب في العالم العربي.
الكلمات المفتاحية: الاستشراق، الاستغراب، علم الاستغراب

Abstract:
This research paper came to define the concept of Orientalism and Occidentalism. Considering as the culture of dominance rooted in the mind of Western consciousness,Which in turn reflects the tension of the ancient relationship between Orient and Occident.The necessity of fixation the science of Occidentalism in the Arab world.
Keywords: Orientalism, Occidentalism, The Science of Occidentalism.

تمهيد :
تحتل أمة الغرب اليوم مكانة متقدمة بين الأمم، مما جعلها قبلة المهتمين من شتى بقاع الأرض، ونظرا لتاريخ الاتصال والتفاعل الطويل بين الشرق المسلم خصوصا وبين والغرب بكل تنوعاته وتطوراته وإيجابياته وسلبياته فإنه مازالت العلاقة قائمة والتفاعل مستمر مع ملاحظة رجحان الغلبة التي تصل حد الاستبداد للغرب، والأيام دول، ومن يحسن استثمار السنن يغلب ويكسب، ولاشك أن الأمة العربية في أمس الحاجة اليوم إلى استلهام السنن والإفادة من التجارب وعدم تكرار الوقوع في أخطاء الماضي، ومحاولة النهوض المستمر، ومن هذا المنطلق علينا أن نوضح ونسلط الضوء على الاستغراب الذي نريده بحيث تكون دراستنا للغرب دراسة تفهّم لأسراره وسبرا لأغواره، وفي نفس الوقت تمكين عالم الغرب من فهم ومعرفة العالم العربي الإسلامي وقيمه ورؤية الأبعاد الدينية الحقيقية بعيدا عن زيف التلفيق الاستشراقي القديم أو الصخب والضوضاء الإعلامية المعاصرة أو الابتزاز النفعي العالمي أو الانفلات

القيمي المدمر، ولا شك أن هذه المهمة عسيرة ولكنها ليست مستحيلة، وللنهوض بها لابد من رؤية واضحة وجهود دؤوبة ورعاية من مراكز علمية عالية المستوى والإمكانيات،ولكنها كبيرة العائد عظيمة الجدوى بالغة النفع والأثر على العالم.والبحث يحاول الإجابة على التساؤلات التالية:ما مفهوم الاستشراق والاستغراب؟ وما أهدافهما ؟ وهل دراسة الاستغراب هي لازمة وحتمية للدول العربية؟

1 - الاستشراق

- مفهوم الاستشراق:

إن تحديد مفهوم الاستشراق يكون بالعودة إلى مختلف النصوص الأدبية والنقدية التي خاض فيها العديد من الأدباء والنقاد الغربيين والعرب بمفهوميه الايجابي والسلبي فكلمة الاستشراق لفظة مولدة من لفظ (استشراق) المأخوذ من مادة (شرق) أي مستشرق.

والاستشراق مصطلح مولد سكّه العرب المحدثون مقابلاً لكلمة: "Orientalism" الإنجليزية، وكلمة: "Orientalisme" الفرنسية، وأغلب الظن أنه دخل العربية أول ما دخل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أو نحو ذلك[1].

والمقصود به: دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون - من أهل الكتاب بوجه خاص- للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب: عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخياً، ونظماً، وثروات وإمكانيات.. بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدّعي العلمية والموضوعية وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي[2].

وكان أول ظهور للمستشرقين في اللغة الإنجليزية نحو عام (1779م)، وباللغة الفرنسية عام (1799م)[3] .

- نشأة الاستشراق:

اختلف الباحثون كثيراً في بداية حركة الاستشراق على أقوال عدة؛ فبعض منهم يُرجع تاريخ الاستشراق في بعض البلدان الأوروبية إلى القرن الثالث عشر الميلادي، ومنهم من يقول بأن هناك محاولات غير منظمة ظهرت قبل هذا التاريخ من القرن العاشر الميلادي، غير أن المصادر لا تلقي الضوء الكافي على الموضوع وإن أشارت إلى بعض المستشرقين كأفراد. ويكاد المؤرخون يجمعون على أن الاستشراق انتشر في أوروبا بصورة جدية بعد فترة الإصلاح الديني، أي في القرن السادس عشر الميلادي، كما يشهد بذلك التاريخ في هولندا والدنمارك وغيرهما.

- دوافع المستشرقين وأهدافهم:

إذا كان الاستشراق قد بدأ بدراسة اللغة العربية والإسلام، فإن الدافع لذلك لم يكن دافعاً علمياً خالصاً لدى جمهرة المستشرقين؛ لأن من طبيعة الدافع العلمي أن يكون

نزيهاً عادلاً، حريصاً على استجلاء الحقيقة بتجرد وصدق وإنصاف، لا تتحكم فيه موروثات أو رواسب ثقيلة مما صنعته البيئة الخاصة، أو أملته وقائع تاريخية معينة تتم بتسجيل فترات الخصومات الدموية والنزاع العدواني.

ولكن هذه الشروط التي تجعل دراسة الاستشراق للإسلام وتاريخه واللغة العربية عملاً علمياً صحيحاً ليست متوفرة للمستشرقين الأوروبيين الذين اتجهوا للدراسات الإسلامية، ذلك أن موقف الأوروبي من الإسلام ليس موقف كره في غير مبالاة فحسب، كما هي الحال في موقفه من سائر الأديان والثقافات، بل هو كره عميق الجذور يقوم في الأكثر على صدور من التعصب الشديد، وهذا الكره ليس عقلياً فحسب، لكنه يصطبغ - أيضاً - بصبغة عاطفية قوية، فقد لا تقبل أوروبا تعاليم الفلسفة البوذية أو الهندوسية، لكنها تحتفظ دائماً - فيما يتعلق بهذين المذهبين - بموقف عقلي متزن ومبني على التفكير، إلا أنها حالما تتجه إلى الإسلام يختل التوازن، ويأخذ الميل العاطفي بالتسرب؛ حتى أن أبرز المستشرقين الأوروبيين جعلوا من أنفسهم فريسة التحزب غير العلمي في كتاباتهم عن الإسلام، ويظهر في جميع بحوثهم -على الأكثر- كما لو أن الإسلام لا يمكن أن يعالج على أنه موضوع بحث في البحث العلمي، بل على أنه متهم يقف أمام قضاته. إن بعض المستشرقين يمثلون دور المدعي العام الذي يحاول إثبات الجريمة، وبعضهم يقوم مقام المحامي في الدفاع، فهو مع اقتناعه شخصياً بإجرام موكله لا يستطيع أكثر من أن يطلب له مع شيء من الفتور اعتبار الأسباب المخففة.

وعلى الجملة فإن طريقة الاستقراء والاستنتاج التي يتبعها أكثر المستشرقين تذكرنا بوقائع دواوين التفتيش؛ تلك الدواوين التي أنشأتها (الكنيسة الكاثوليكية) لخصومها في العصور الوسطى؛ أي أن تلك الطريقة لم يتفق لها أبداً أن نظرت في القرائن التاريخية بتجرد، ولكنها كانت في كل دعوى تبدأ باستنتاج متفق عليه من قبل، قد أملاه عليها تعصبها لرأيها، ويختار المستشرقون شهودهم حسب الاستنتاج الذي يقصدون إليه مبدئياً، وإذا تعذر عليهم الاختيار العرفي للشهود، عمدوا إلى اقتطاع أقسام من الحقيقة التي شهد بها الشهود الحاضرون ثم فصلوها من المتن أو تأولوا الشهادات بروح غير علمي من سوء القصد، دون أن ينسبوا قيمة ما إلى عرض القضية من وجهة نظر الجانب الآخر، أي من قبل المسلمين أنفسهم.

وليست نتيجة هذه المحاكمة سوى صورة مشوهة للإسلام وللأمور الإسلامية نواجهها في جميع ما كتبه مستشرقو أوروبا، وليس ذلك قاصراً على بلد دون آخر -إنك تجده في إنكلترا وألمانيا، وفي روسيا وفرنسا، وفي إيطاليا وهولندا- وبكلمة واحدة، في كل صقع يتجه المستشرقون فيه بأبصارهم نحو الإسلام، ويظهر أنهم ينتشون بشيء من السرور الخبيث حينما تعرض لهم فرصة - حقيقية أو خيالية - ينالون بها من الإسلام عن طريق النقد[4].

- **الدافع الديني:**

- الضعف في الإسلام وتشويه حقائقه، والافتراءات عليه بمختلف الأكاذيب من قبل الرهبان؛ لكي يثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام هو الخصم الوحيد للمسيحية، وهو دين لا يستحق الانتشار، وأن المسلمين قوم همج لصوص وسفاكو دماء، يحثهم دينهم على الملذات الجسدية ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي.

- حماية النصارى من خطر الإسلام بالحيلولة بينهم وبين رؤية حقائقه الناصعة، وآياته البينة الواضحة، وتاريخه المجيد؛ حتى لا يؤثر فيهم فيدخلوا فيه.

- محاولة تنصير المسلمين: من أجل ذلك جهزوا جيوشاً من المنصرين لهذا الغرض، ووضعوا بين أيديهم الإمكانيات الكبيرة، فمن أجل هذا الغرض عقدوا مؤتمرات عدة بدأوها بمؤتمر (فينا) الكنسي سنة (1312هـ) الذي قرروا فيه إنشاء كراسي جامعية للغة العربية كما حصل في جامعة كمبردج آنذاك وغيرها؛ ليسهل عليهم التعرف على الإسلام ومعرفة مكامن الضعف عند المسلمين فيتسللوا من خلالها[5].

- **الدافع الاستعماري:**

لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين في القرنين الخامس والسادس الهجريين لم ييأس الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد العرب فبلاد الإسلام، لذا اتجهوا إلى دراسة هذه البلدان في كل شئونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات، فجندوا لهذه المهمة عدداً كبيراً ممن لهم دراية بأحوال البلاد الإسلامية، وسخروا علمهم لخدمة الاستعمار؛ فكان هؤلاء المستشرقون عملاء لحكوماتهم، وشركاء لهم في صنع القرار السياسي في آن واحد.

وقد قام هؤلاء المستشرقون بدراسة هذه البلاد في كل شئونها؛ للتعرف على مواطن القوة فيها فيضعفوها، وإلى مواطن الضعف فيغتنموها، ولإضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين، وبث الوهن والارتباك في تفكيرهم، وكان لهم في ذلك دسائس تسللوا إلى نفوس المسلمين:

- التشكيك بفائدة ما في أيدي المسلمين من تراث، وبما عندهم من عقيدة وشريعة، وخلق وقيم إنسانية ليفقدوا الثقة بأنفسهم ويرتموا في أحضان الغرب يستجدون منهم المقاييس الأخلاقية والعقائد والحلول لمشاكلهم؛ ليتم للغرب إخضاع المسلمين لحضارته وثقافته إخضاعاً كاملاً.

- إحلال مفاهيم جاهلية ماتت منذ انتشر الإسلام، كالقوميات الفرعونية، والفينقية، والآشورية، والوثنية، والكردية، والتركية، والفارسية، ونحو ذلك؛ ليتسنى لهم تشتيت شمل الأمة الواحدة.

- إحلال الفتن الطائفية بين السكان المسلمين وبين غيرهم من أصحاب الديانات والمذاهب الأخرى، وما حرب لبنان عنا ببعيد! وإشعال الفتن بين الدول الجارات،

وتمزيق وحدة الأمة الواحدة باتباعهم سياسة (فرق تسد)، وطبخ الانقلابات العسكرية لصالح سياسة دولة من دولهم... حتى باتت كثير من حكوماتنا عسكرية تحكم شعوبها بالحديد والنار، وسفك الدماء، وسجن الأحرار والمصلحين، مع أنهم لا يرضون لأنفسهم إلا الديمقراطية وكامل الحرية الشخصية للفرد[6].

- **الدافع السياسي:**

بعد تحرر البلاد الإسلامية من الاستعمار العسكري رأى ساسة الغرب أن يكون للاستعمار طابع آخر، طابع (الاستعمار الفكري)؛ لذا اقتضى الأمر أن تزود القنصليات والسفارات والمؤسسات الدولية التابعة لهم بمن لديهم الخبرة في الدراسات الاستشراقية ويحسنون اللغة العربية؛ ليقوموا بمهمات سياسية متعددة منها:

- الاتصال بالسياسيين والتفاوض معهم لمعرفة آرائهم واتجاهاتهم.
- الاتصال برجال الفكر والصحافة للتعرف على أفكارهم وواقع بلادهم.
- بث الاتجاهات السياسية التي تريدها دولهم، وكثيراً ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير في الماضي، حيث كان السفراء الغربيون - ولا يزالون في بعض البلاد العربية الإسلامية - يبثون الدسائس للتفرقة بين بعض الدول العربية بعضها مع بعض، وبينها وبين الدول الإسلامية بحجة توجيه النصح وإسداء المعرفة، بعد أن درسوا -تماماً- نفسية كثيرين من المسئولين في تلك البلاد، وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم العامة، كما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم واستعمارهم.
- الاتصال بعملائهم وأجرائهم الذين يخدمون أغراضهم السياسية داخل شعوب الأمة الإسلامية[7].

- **الدافع التجاري والشخصي**:

وبجانب هذا كان هناك أسباب تجارية، وأخرى شخصية تتصل بالمزاج عند بعض الناس الذين تهيأ لهم الفراغ والمال، واتخذوا الاستشراق وسيلة لإشباع رغباتهم الخاصة في السفر أو في الاطلاع على ثقافات العالم القديم.

ومن الدوافع التي كان لها الأثر في تنشيط حركة الاستشراق: رغبة الغربيين في التعامل مع الشرق؛ لترويج بضائعهم في أسواقه، والاستيلاء على موارده الطبيعية الخام بأبخس الأثمان[8].

- **الدافع العلمي:**

ومن المستشرقين نفر قليل جداً أقبلوا على الاستشراق بدافع حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها، وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام وتراثه، بل إن منهم من اهتدى إلى الإسلام وآمن برسالته؛ على أن هؤلاء لا يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بأمانة وإخلاص؛ لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى لا تلقى رواجاً عند رجال

الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا عند عامة الباحثين، ومن ثمة فهي لا تدر عليهم ربحاً ولا مالاً، ولهذا ندر وجود هذه الفئة في أوساط المستشرقين[9].

2 – الاستغراب

- **مفهوم الاستغراب:**

كثيرا ما نتحدث على الاستشراق والمستشرقين، لكن غالبا ما نحاول ممارسة الاستغراب، وفي الواقع يعد الاستغراب النقيض الحقيقي للاستشراق رغم أن الاستشراق هو من سبق الاستغراب في الظهور، إلا أن ذلك لم يمنعه من محاولة زحزحة مكانه و السير في الاتجاه المعاكس له.

وضع العديد من المفكرين تعاريف مختلفة للاستغراب أمثال حسن حنفي الذي يقول:" اشتق الاستغراب من لفظة الغرب، استغراب مثل استشرق استشراق، لكنه ليس ضد الاستشراق ، هو استكمال لحركة التحرر العربي، فلا يكفي لحركة التحرر أن تتحرر من قوات الاحتلال ولكن من أن تكون أشياء وموضوعات للدراسة"[10]. تبين من خلال رأي حسن حنفي أن الاستغراب ليس حركة مضادة للاستشراق، بل هو استكمال لحركة التحرر والوعي العربي من الوعي الغربي، بجعل الغرب موضوع للدراسة وذلك من أجل إظهار للغرب أنه كما وضعوا الحضارة العربية محل الدراسة، فقد حان الوقت على تبادل الأدوار وذلك يكون بالتحول من الاستشراق إلى الاستغراب، فبين هذين العلمين علاقة متبادلة فهما بمثابة وجهين لعملة واحدة إذ لا يمكن أن يستغني الواحد عن الآخر.

يدرج "أحمد درويش" تعريف "تودوروف" للاستغراب على أنه " ألوان العلاقة أو المشاعر بين الشرق و الغرب طوال نحو خمس و عشرين قرنا، وهو وحيد الاتجاه كما لاحظه " تودوروف"، إذ ظل منحصرا في اهتمامات علمية ومعرفية تنبعث من الغرب نحو الشرق دون أن تشهد اهتمامات تأخذ الا تجاه المعاكس يمكن أن نطلق عليه مثلا الاستغراب"[11]

فالاستغراب حسب "تودوروف" يكمن ويتمثل في اهتمام الغربيين بالشرق ورصد تلك العلاقة بين الشرق والغرب خلال فترة زمنية، وتنحصر هذه الاهتمامات الغربية في تلك الاهتمامات الثقافية والمعرفية والعلمية، وهذا يعني أن الغزو المعرفي والعلمي منبعث من الغرب نحو الشرق وليس العكس، أي أن الغرب سيد الموقف فيما يخص العلوم والثقافة مقارنة بالشرق الذي يستمد ثقافته وعلومه من الآخر الغرب. ومفهوم الاستغراب لا يمكن أن يتساوى بين الباحثين، فهناك من ذهب عكس "تودوروف" واتجه اتجاه مغاير وهؤلاء ذهبوا إلى أبعد من ذلك أمثال "العقاد" و"محمد عبده" و"شكيب أرسلان" حيث يطلق اللاستغراب حسبهم على "محاولات بعض الرواد في الثقافة العربية الحديثة الاهتمام بالثقافة الغربية و الإفادة منها-ذلك أن هذا النوع من الاهتمام مهما كانت درجة عمقه لا يترك تأثيرا على صنع الفكر و توجيهه في الجانب

الآخر موضع الدراسة- وهو تأثيرا امتد على الأقل حيث التصور في عملية الاستشراق إلى الحد الذي وضع فيه الدارس موضوع دراسته وشكله ووجه سلوكه العلمي"[12]

فالاستغراب على حد هذا التعبير يقصد به عناية العرب بالثقافة الغربية من أجل الاستفادة منها و ذلك يكون بدراستها وتحليلها وهذه الدراسة خاضت في كل ما يتعلق بثقافة الغربيين من تفكير وعادات وتقاليد ، بل تعدى ذلك إلى أن وصل الحياة اليومية للغرب.

نفس الفكرة نجدها عند المفكر العربي المعاصر (حسن حنفي) الذي نشر كتابا ضخما تحت عنوان (مقدمة في علم الاستغراب) أين يقول :" ليأتي هذا العلم مواجها للتغريب الذي امتد أثره ليس فقط إلى الحياة الثقافية و تصوراتها للعالم، و إنما امتد أثره إلى أساليب الحياة اليومية و نقاء اللغة و مظاهر الحياة اليومية "[13] فالاستغراب هنا يتعدى المجال الثقافي والعلمي وكذلك الدراسات الشرقية حول الغرب وتصوراته إلى العادات اليومية بما في ذلك من آداب وسلوكات يومية وأساليب الحياة الاجتماعية من لغة وتواصل وتبادل وتعامل بين أفراد مجتمع من المجتمعات ويعرف كذلك الاستغراب على أنه " ليس علم نظري فقط، بل هو ممارسة عملية لجدلية الأنا والآخر، تحرر الأنا ثقافيا و حضاريا و علميا من هيمنة الآخر "[14]

فمن هذا الجانب نبه أن مهمة الاستغراب هي السعي وراء القضاء على المركزية الأوروبية من أجل الكشف عن النقاط التي تساعد الوعي الأوروبي في احتلاله مركز الصدارة بغية إرجاع ثقافة الآخر إلى حدودها الطبيعية و محاولة إخراجها من حدود الشرق.

- **نشأة الاستغراب:**

اختلف العديد من الباحثين والنقاد حول تاريخ نشأة الاستغراب و بدايته، فهناك منهم من يرجع نشأته إلى مواجهة التغريب الذي امتد ليس فقط إلى الحياة الثقافية وتصورات العالم واستقلالنا الحضاري، بل تعدى إلى أساليب الحياة ونقاء اللغة ومظاهر الحياة اليومية والعامة والانفتاح اللغوي على الألفاظ والعبارات الأجنبية . فكل كلمة عربية تتجاوز عقدة نقصها بإلحاقها بكلمة غربية، أو تنقل الألفاظ الإفريقية إلى الحروف العربية، إذ ضاعت واندثرت اللغة الفصحى ومزجت مع العامية ولم يعد أحد قاد ا ر على التحدث والتكلم لا من القادة ولا من رجال الإسلام ولا حتى المثقفين وأساتذة الجامعات بلغة عربية سليمة من دون لحن وخطأ، وسبقنا في ذلك عدة شعوب كالمغرب و الشام وأصبحنا نعرف بلهجاتنا العامية وليس بلغتنا العربية الفصحى إلا في لغة القرآن الكريم وهروبا من الإعراب وتسكين آخر الكلمات وأصبحت مدننا خليط من أساليب العمارة لا هوية لها لا تقليدية ولا هي حديثة ولا لها طابع الحداثة .

بعكس العالم العربي القديم أو المتجدد، بدأت الهجرة إلى الغرب تشكل أحد البواعث لدى جموع الناس، إذ وقف الناس أمام أبواب السفارات طلبا للهجرة ، بحيث

تحول الاقتصاد الوطني إلى اقتصاد تابع وتحولت مساحة كبيرة من ثقافتنا المعاصرة إلى وكالات حضارية للغير وامتداد للمذاهب الغربية كالاشتراكية والماركسية والليبرالية والقومية .... إلخ، حتى أنه لا أحد قادرا على أن يكون مفكرا أو عالما حتى ليس لديه مذهب ينتسب إليها فساءت وحدة الثقافة الوطنية، والكل يبحث عن الأصالة[15]

فعادة ما يتحول التغريب الثقافي إلى مولاة سياسية للغرب مما يسبب فيها بعد ثورات الشعوب الوطنية تأكيدا للهوية و الثقافة الوطنية جدل ثقافي عميق بين الأنا والآخر من أجل طمس ومحو اللغة العربية و مدارسها وتعليم الدين الإسلامي ، فأصبحت مصر من أشد البلاد العربية تغريبا و التي حافظت على عروبة باقي أقطار العرب. فقضية الهوية بالنسبة لنا هي إحدى قضايانا الرئيسية في مواجهة التغريب تتفاوت من منطقة إلى أخرى نظرا لشدة الاستعمار وتغلغله في النفوس وما تبقى منه في العق ول، إذ إن المجتمعات التي داهمها الاستعمار كانت إحدى وسائل المقاومة فيها لإثبات الهوية و الأصالة في مواجهة التحديث والاغتراب المرتبط به، فالتغريب نوع من الاغتراب أي تحول الأنا إلى آخر ، ولكن بعد الاستقلال الوطني عاد المستعمر من خلال الثقافة وانتشر التغريب فاستقلت البلاد وتحررت، لكن احتلت وسيطرت على الأذهان والاتجاه نحو الآخر في رد فعل وهو الرجوع إلى الأنا كما هو الحال بالنسبة للثورة الإسلامية في إيران، والحركة الإسلامية المعاصرة في شتى أنحاء العالم العربي والإسلامي، ومن المؤكد أن قضية الهوية و الأصالة تكمن وراء مشاكلنا الاجتماعية ا ولسياسية لأنها هي المشكلة الحضارية، إذ أن التيارات الفكرية الحديثة أقرب إلى التغريب منها الأصالة ، وبالرغم من انبهار الفكر الإسلامي الحديث بالغرب الذي أخذ كنموذج للتحديث من حيث الصناعة والتعليم والنظم الدستورية كذلك العمران، إلا أنه استطاع أيضا أن يكون نافذا للغرب في إباحيته و دنيويته ولم يفقد خصوصيته وهو أوج التعامل معه بالرغم من التحرر والاستقلال[16].

لا يقتصر الاستغراب فقط على مواجهة التغريب وإنما يتعدى ذلك البحث في أسرار الحياة الثقافية و اليومية للشعوب الأخرى.

وفي نفس الصدد نجد باحثون آخرون يقرون على أن نشأة و بداية علم الاستغراب الحديث كانت تقريبا مع "رفعت رفاعة الطهطاوي" و"خير الدين التونسي" و بعض علماء الأتراك والسفراء والأدباء والمفكرين والنقاد، حيث ظهر المستغربون المعاصرين الذين كان منهم من تمسك و تشبث بالدين الإسلامي والهوية الإسلامية وآمن بها واعتبرها عقيدته، ومنهم من تخلى وانصرف عن هويته الإسلامية و تركها ولم يؤمن بها ولم يهتم لقوانينها وبنودها نذكر على سبيل المثال "طه حسين" و"أحمد أمين"[17].

لقد ظهر الاستغراب مع انصراف بعض العلماء عن مجال الدين الإسلامي وتخليهم لهويتهم الإسلامية أمثال طه حسين وأحمد أمين وغيرهم، ويعد ذلك عند العديد من المؤرخين بمثابة البداية الحقيقية لنشوء علم الاستغراب.

- **أهداف الاستغراب:**

يدعو علم الاستغراب إلى تأسيس أساليب جديدة في معرفة الآخر ودراسته، ستغدو نبعا معرفيا متدفقا لاكتساب النتائج التي رافقت ولادة الحضارة الإنسانية وإنجازاتها عبر عقود من الزمن، وتتمثل أهداف الاستغراب من وجهة نظر مفكريه:

- فك الشفرة التأريخية المزدوجة بين الأنا والآخر، والجدل القائم بين مركب النقص عند الأنا ومركب العظمة عند الآخر.

- مواجهة المركزية الأوربية، ورد ثقة الغرب إلى حدوده الطبيعية.

- يرمي الاستغراب إلى إنهاء سطوة الغرب ولا سيما أوربا كونها ممثلة للإنسانية جمعاء، فتأريخ العالم والإنسانية والفلسفة هو تاريخ الغرب، وحتى عصور الغرب هي عصور الكل، فكل شيء يصب في الغرب، ومن هذا المنطلق ترتكز مهمة مفكرينا وباحثينا إلى إعادة صياغة فلسفات التاريخ الأوربي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، خاصة بعد أن صاغت التأريخ كله و وصبتها بالحضارة الغربية.

- إقالة الثورات الحديثة من عثراتها واستكمال عصر التحرر من الاستعمار والانتقال من التحرر العسكري إلى التحرر الاقتصادي والسياسي والثقافي.

- التحرر الحضاري إذ استطاعت الشعوب الغير الأوروبية أن تقدم تجربة فريدة ورائعة في تاريخ البشرية، وهي تجربة التحرر الوطني من الاستعمار واستطاعت قلب موازين القوى في العالم، حيث تكونت شعوب متحررة كمركز جديد للعالم للحفاظ على ويلات الحروب داعية لإقامة مجتمع يتسم بالعدل والمساواة وانهاء الهيمنة الأوروبية.

- إنشاء إيديولوجيات العلم الثالث في إفريقيا و آسيا و أمريكا اللاتينية مثل الزنجية والوجدانية والوحدة الإسلامية والقومية العربية....إلخ، إذ قامت العديد من حركات التحرر والثورة بوضع أسس لها تتمثل في الاشتراكية الطبيعية المستقلة أن تقوم على الملكية الجماعية للأرض، وتحويل بعض هذه التقاليد والأعراف إلى إيديولوجيات أخرى كالوجدانية والزنجية.

- نقل النظام الجديد من مستوى النيات الحسنة إلى مستوى العلم الدقيق ، ومن مستوى الخطابة السياسية إلى مستوى التحليل والتفسير العلمي ، إذ يحتاج ذلك إلى أجيال عصر النهضة العربية التي يتم فيها التحول من القديم إلى الجديد والمعاصر.

يشير الاستغراب إلى نوع من التحرر، ولا نقصد التحرر العسكري فقط، وإنما تحرر في جميع الميادين سواء كان ذلك اقتصاديا أو ثقافيا أو سياسيا، و يعد هذا

التحرر بمثابة قلب لموازين القوى المتواجدة في العالم وسن قوانين جديدة تتسم بالعدل والمساواة والقضاء على السيطرة المفروضة من قبل الدول الأوروبية.

- **محاذير الاستغراب:**

لا شك أن المخالط لغير المسلمين يعاني كثيراً، ويلحقه عنت ومشقة من جراء تلك المخالطة وقد تنال في بعض الأحيان من سلوكه وخلقه فإن الطبع من الطبع يسرق كما قيل، ولكن تنزيل المقاصد الشرعية في مثل هذا المقام مطلب مهم وفقه الأولى

واستحضار النية على طول الطريق كلها أمور تشفع لمرتادي هذا المسلك الوعر، وهو ضرب من أداء الفريضة لتكون كلمة الله هي العليا . والمسلمون اليوم يمارسون الاستغراب فعلاً لكنه استغراب غير موجه وغير مدروس وليس له من يعيد تقييمه بين الفينة والأخرى، وأهم ما يمكن التنبيه إليه والتحذير منه في هذا المقام:

- ذوبان الهوية والاستتباع أو الاستلاب الحضاري وهو ظاهر عند كثير ممن أولعوا بالغرب، وتجافوا عن مواطنهم ومبادئهم التي تمثل امتدادهم التاريخي والحضاري، وهذا يمكن تفاديه إذا طبقت آليات الاستجلاب النفسي والعلمي (الممنهج) واستطعنا التفريق علمياً وسلوكياً بين ما يصدره لنا الآخر من آليات التطور وبين ما يصاحب ذلك أو يسبقه من الثقافات وقيم الاستهلاك ويشار هنا إلى الجهود التي يبذلها المخلصون في تثبيت الإسلام في قلوب أهله المغتربين في بلاد الغرب، وأنه ينبغي أن تدرس جهودهم وتستكشف تجاربهم وخبراتهم، فقد أبلوا بلاءً حسناً ولهم جهادهم وسابقتهم في ذلك .

- الشيء السلبي الذي نعيبه على الذات: أنها غير قادرة غالباً على اقتباس الإيجابي بتجرد وموضوعية، لاختلاف المعايير من شخص لآخر، فكيف بالشخصية بين الشرق والغرب، فالشرق غالباً يهتم بالجانب التأصيلي والتاريخي في أي مسألة تطرح وقد يوغل في البحث والنبش تأسياً بأسلافه، في حين أن الغرب يسعى إلى احتواء الفكر والتقدم في الزمن والنتيجة بما يلائم الزمن الحاضر والنظام المستقبلي وقليلاً ما يلتفت إلى الماضي فهو اختلاف كبير في آليات التفكير ومنهجية الإدراك، وطريقة التلقي، وربما كان السبب: أن الغرب قد يئس من ماضيه، ولم يجد فيه ما هو جدير بالالتفات إليه بينما المسلمون خصوصاً لا يضيء مستقبلهم أو حاضرهم إلا على هدايات ماضيهم الأصيل المشرق بأنوار الرسالة المحمدية، ومع هذا الاختلاف بين الشرق والغرب فلا بد من مخرج.

- **أقسام الباحثين في شأن الاستغراب:**

ينقسم الباحثين في موقفهم من الاستغراب على قسمين:

الأول: من يفهم الاستغراب بأنه هو التغريب بمعنى الأخذ بالمنهج الغربي في البحث والتفكير وأسلوب الحياة) ولو لم يكن إلا في جوانب الإدارة والمال(لكي يمكننا

مواكبة العصر وأن نحقق قوة صناعية وإنتاجية كتلك التي في الغرب. وواقع الحال أن العالم الإسلامي قد قطع شوطاً في هذا المضمار بنسب متفاوتة تختلف من بلد إلى بلد مع اتفاق الجميع على ورود هذا المشرب رغباً ورهباً! ويلحظ على هذا الاتجاه: أن الهدف المادي هو الدافع أساساً ومن ثم دعوى أن المخرج الحقيقي من أوضاعنا الراهنة إنما يتحقق بذلك التغريب في صورته(العلمانية اللادينية) !! وقد اندفع في هذا الطريق كثيرون، ولكن كانت النهاية: الذوبان في الثقافة الغربية، وضياع الهوية الإسلامية وتفجر الصراع بين أبناء الأمة الواحدة بأسباب منها إظهار أنماط من الحياة مشابه لما في الغرب من الانحطاط بل وأشد تطرفاً أحياناً.

وليتهم أدركوا أو يدركون أن الاستنساخ هنا عسير جدا, وأن المقارنة ظالمة, ذلك أن منطلق الإشكالية عند الغرب مختلف تماما، وأن معيار الوعي في الغرب مختلف بنسبة كبيرة مما لدى كثير من شعوب المسلمين سواء كان ذلك الوعي بسبب الثقافة أو بسبب صرامة الأنظمة والقوانين, أو قولبة شرائح المجتمع في قوالب لا يمكن الانعتاق منها بسهولة، وقد ظهر فشل ذلك الاتجاه جليا.

الثاني: هو من يرى الاستغراب بمعنىً مختلف: يتمثل في دراسة الغرب (أوروبا وأمريكا) من جميع النواحي العقدية والتشريعية والتاريخية والجغرافية والاقتصادية والسياسية والثقافية، تكون تلك الدراسة علمية ميدانية تخصصية، لا تعتمد التزييف والخداع كما حصل من المستشرقين الظالمين الذين ظلموا الإسلام وحضارته، وتكون بعيدة عن التبعية والاستلاب الحضاري, تنطلق من الثوابت الإسلامية والمنهج العلمي الرصين وبهذا يعلم ما هو الاستغراب الذي نعنيه .

ولا شك أن الغرب قد كوّن "آلية لدراسة الشرق ومقدراته فعلى سبيل المثال: يوجد في جامعة كاليفورنيا في بيركلي ثمانية عشر قسماً تدرس العالم الإسلامي"[18] . فإذا كان هذا في جامعة واحدة ،أليس من حق الامة العربية أن تكون لها معاهد وكليات التي تعني بدراسة الغرب ولو من قبيل المكافأة، وفي جامعة جورج تاون ما يزيد على (100) مائة مقرر في البكالوريوس والماجستير والدكتوراه تدرس اللغة العربية المعاصرة بما فيها العامية المصرية، والشعر الأندلسي، والنثر العربي، والأدب الصوفي، واليهودية، والنصرانية، والإسلام والفن الإسلامي، والشريعة الإسلامية، وتاريخ العالم الإسلامي القديم والحديث، والصراع العربي الإسرائيلي وحقوق الإنسان والمرأة في المجتمع العربي وغير ذلك[19] .

فما الذي يمنع جامعاتنا العربية من أن تكون لها مخابر بحثية وأقسام علمية ومقررات متخصصة في دراسة الغرب ؟

3 ـ جدلية التابع والمتبوع:

لقد أراد العالم الغربي(الاستعماري) السيطرة على العالم العربي الإسلامي، فلم يضعه في مستوى رتبته، إنما حجزه في رتبة التابع، فمارس بذلك نوعًا من الرغبة في

التملك، وعدم الإقرار بها، إذ قام المبدأ الاستعماري على فكرة السيطرة على الآخرين بالقوة المعززة بالمراقبة والعزل، والأخذ بفكرة تفوق الطبائع والثقافات؛ فروج لمعرفة خدمت المصالح الاستعمارية، وسعى إلى تثبيت صورة راكدة للمجتمعات المستعمَرة، فكان بذلك جزءًا من وسائل السيطرة عليها، لأنه وضعها في موقع أدنى من موقع الشعوب المستعمِرة. وانشق مضمونه إلى شقين: ظاهر ادعى الموضوعية، وقام بتحليل الأبنية الثقافية والاقتصادية والدينية لتلك المجتمعات، بمناهج وصفية لا تنقصها الدقة العلمية، ولكن تعوزها الرؤية الصحيحة، ومضمر روج لفكرة التبعية، ومؤداها ألا سبيل لبعث الحراك في ركود المجتمعات الأصلية، إلا باستعارة التجربة الغربية في التقدم، وتبني خط تطورها التاريخي[20].

كما أن الخطاب الغربي المتمركز حول ذاته في الكتابات الاستشراقية التي قدمت صورة نمطية للشرق في المتخيل الغربي، لم يستطع النشاط الاستشراقي التحرر من مضامينه الغربية في قراءاته، وانطلق المستشرق من أرضية ثقافته الخاصة، بإسقاطات غير عادلة عند التناول والتقييم، ومن منطلقات الفكر الأوربي نفسه في مراحل تفوقه[21].

وفي هذا السياق تطرق إدوارد سعيد في كتابيه «الاستشراق » و «تعقيبات على الاستشراق » إلى أسس التفكير الغربي اتجاه العرب والمسلمين، وبينّ أن الغرب تشكل وعيه اتجاه الشرق عى أساس الاستشراق، فذكر أن الدارسين الأوروبيين قاموا بوصف الشرقيين بأنهم غير عقلانيين وضعفاء ومخنثين، على عكس الشخصية الأوروبية العقلانية والقوية

والرجولية. واعتر سعيد أن موطن الضعف الأساسي في خطاب الاستشراق هو التحيز الأيديولوجي الغربي ضد المسلمين، كانعكاس للإمبريالية الثقافية الأوروبية[22].

لهذا نجد بأن الغرب روج لمعرفته عبر خطاب خدم أهدافه ومصالحه،كرس صورة للآخر غر الغربي، وثقافته وعناصرها، تستدعي ضرورة الدوران في فلك التطور والمعرفة الغربيين، كمكونات للتجربة الغربية، التي اعترت النموذج الأوحد والأمثل للتقدم الإنساني.

4 - حتمية تأسيس علم الاستغراب في عالمنا العربي الإسلامي:

لاشك في أن تحويل الاستغراب إلى حدث فكري هو مشروع معرفي حضاري، يستلزم جهدا ضخما يطابق الغاية التي طرح من أجلها. فإذا كان الاستغراب يعني علم معرفة الغرب فمن أولى مقتضياته الإكثار من هذه المعرفة من خلال التعرف على مناهج التفكير الغربي الفكرية والثقافية والأيديولوجية، وإعادة قراءتها بروح نقدية عارفة.

إن الموضوع واسع ومتشعب ويحتاج إلى مشاريع علمية متكاملة،لكنه حتمي في وقتنا هذا بل وواجب على أمتنا العربية الإسلامية تأسيس علم الاستغراب، ولعلي

هنا ألمح إلى بعض الآليات التي يمكن أن تسهم بفاعلية في التمكين لهذا العلم وأؤكد حاجتنا إلى دورات متخصصة أشبه ما تكون بدورات ميدانية في تأصيل المفاهيم وتصحيح النظرة إلى علم الاستغراب تهدف إلى:

- ضبط وتوضيح العقيدة الإسلامية والابتعاد عن الغلو والتشدد الديني والنظر إلى ما تقتضيه مصالح الإسلام والمسلمين من غيرهم، ومعرفة كيفية التعامل مع الآخر في كل المجالات .

- الاعتماد على التجارب السابقة في هذا المجال خاصة وأن هناك كثيراً من الثقافات الشرقية تحاول اختراق العقلية الغربية وفهم المداخل النفسية، ومواطن الضعف والقوة، وأساليب الضغط والإقناع التي تفنن الغرب فيها خاصة في تعامله مع الشرق، والاهتمام والتركيز على الدراسات الكثيرة المتواجدة عبر المعاهد الأوربية والأمريكية والاستفادة منها والاعتماد عليها .

- إنشاء مخابر علمية على مستوى الجامعات العربية متخصصة في شئون الغرب وقضاياه تستقطب هذه المخابر جميع أو أغلب الطاقات العلمية البارزة ذات الدور الريادي والحيوي وتهيأ لهم جميع الإمكانات والتسهيلات لوضع الخطط المرحلية، ومتابعة البحث الميداني وتحليله وإصدار التوصيات التي من شأنها أن تسهم في وضع استراتيجية بعيدة المدى واضحة المعالم في هذا الشأن.

وأحب أن أشير هنا إلى أن الغرب مليء بتلك الطاقات العربية والإسلامية المبدعة والمبرزة والتي أفاد الغرب منها كثيراً، ونحن أحق بهم من الغرب بشرط أن نضمن لهم الحرية التي ضمنها لهم الغرب، أعني حرية الأمن النفسي والاستقرار المعيشي . ومن المناسب هنا الاستشهاد بما سطره د. مازن مطبقاني حيث يقول: (وأذكر هنا أن الولايات المتحدة بدأت دراسة الاستشراق منذ بداية القرن التاسع عشر ولكنها بعد الحرب العالمية الثانية وجدت نفسها مضطرة لتحل محلّ بريطانيا في الشرق الأوسط أو في البلاد العربية والإسلامية، ووجدت نقصاً بل عجزاً في الكوادر المؤهلة لفهم العالم العربي والإسلامي، فأصدرت الحكومة الأمريكية مرسوماً لتمويل عدد من المراكز لدراسة اللغة العربية، والتركية، والفارسية، والأردو، ودراسات الأقاليم والمناطق ثم استعانت بعدد من أساتذة الجامعات البريطانية بخاصة والأوربية بعامة لتدريس الاستشراق في الجامعات الأمريكية، .... وما زالت أكثر من عشرين جامعة أمريكية تحصل على دعم الحكومة الفيدرالية في مجال الدراسات العربية والإسلامية لتمسكها ببرنامج يلبي احتياجات الحكومة الأمريكية)[23].

- الإفادة من أبنائنا الذين قضوا فترات طويلة داخل المجتمعات الغربية سواءً في صورة دراسيين أو ممثلين دبلوماسيين أو غير ذلك كرجال الأعمال ونحوهم.

- الإفادة من المسلمين الغربيين (الآخر) بمختلف توجهاتهم في هذا المشروع، وكذلك المراكز الإسلامية في الغرب (الرسمية والشعبية).

- حضور الملتقيات و المؤتمرات الاستشراقية، وندوات الحوار الحضاري، ومؤتمرات التقارب وما شابهها من المؤتمرات التي يعقدها الغرب ويدعو إليها ولا يحضرها عادة إلا أهل التغريب من البلاد الإسلامية

- الاهتمام بالترجمة الجادة المنتقية من متخصصين أكفاء سواءً من العربية إلى غيرها أو العكس .

- توجيه الدراسات والرسائل الجامعية الجادة إلى هذا المجال وتوفير الدعم والتشجيع اللازمين للباحثين والطلبة من أجل الإضافة النوعية وبلوغ الهدف المقصود، لذلك على جامعاتنا أن تلعب الدور الحقيقي لها في صناعة القرار السياسي من خلال المؤتمرات ومخابر البحث مثلما هو موجود في العالم الغربي.

خاتمة:

بالرغم من أن الاستغراب يمثل أحد أبرز المشاريع الفكرية المعاصرة، إلا أنه لا يزال إلى الآن حديثا عن فكرة تجريدية، وليس حديثا عن واقعة تاريخية سياسية ومعرفية مادية تملكت أدواتها ولها مآثرها في الواقع الحي، هذا إذا ما قورن بالاستشراق، فما يزال الأخير يمثل تجربة معرفية شاملة اقترنت بسياسات رسمية وغير رسمية، واضطلعت بها دول ومدارس وليس دولة واحدة أو مدرسة واحدة، عندئذ وقبال ذلك تصبح الكتابة في الاستغراب عموما مجرد جمع ولملمة لشواهد تاريخية ومواقف مفكرين لم تكن لتنتظم في سياق معرفي استغرابي لكن تبقى هناك نظرة تأملية وهي من الممكن أن تتحول نظرياته إلى تطبيقات عملية ومن أهم الاستنتاجات التي نستخلصها:

- الاستغراب علم له كيانه، ومبادئه، ونظرياته، وهو بلا شك لم يظهر إلا انعكاسا لحاجة البيئة له، وبذلك لم يكن ظهوره في أي وقت من الأوقات بداعي الترف الفكري كما ارتأى البعض في تسميته ولم تنبع حاجته من فراغ.

- إن تأسيس علم الاستغراب ليس بالأمر الهين فإذا أراد بأن تكون منظومته الفكرية والمعرفية متكاملة ومصاحبة بآليات وأهداف واضحة، فهو يحتاج لوقت طويل ومزيد من الصبر بقد كل التخلف المعرفي والفراغ الذي شاهده العالم العربي الإسلامي.

- يتفق بعض مفكري الاستغراب حول أن هذا العلم لم يأت إلا كردة فعل عن الاستشراق،في حين يتضح أن ما يحمله الاستشراق من مذاهب يختلف عما جاء به الاستغراب، فكان ظهور الأخير مرتبطا بأيديولوجيات التحرر وتحليل التجارب التي عاشها العالم العربي الإسلامي، على خلاف الاستشراق الذي ظهر محملا بمناهج بحثية علمية مختلفة، وبالتالي تختلف دراستنا عن دراسة الغرب لنا.

ومهما قلنا فإذا لم يواجه ذلك الاستشراق العتيد والموجَّه بما يناسبه من الجهود كماً وكيفاً فإننا لم نحدث شيئاً من التغيير سوى الزيادة في تأليب الغرب علينا، إلا أن هناك جهوداً مباركة على مستوى عالمنا العربي والإسلامي حاولت جاهدة أن

تتصدى لترهات المستشرقين، ووقفت وقفة مشهودة في وجه المستغربين من أبناء جلدتنا، غير أن هذه الجهود تبقى جهوداً فردية، يستفاد منها ويبنى عليها ولا يوقف عندها، وما لم يكن هناك جهد دولي إسلامي منظم وموحد تلتزم فيه الدول الإسلامية بدعم المشروع الحضاري الإسلامي مادياً ومعنوياً، وإلا فإن الأمة ستبقى تخبط خبط عشواء إلى أجل غير مسمى عندنا.

المراجع:

[1] - بطرس البستاني: الاستشراق في دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب، بيروت لبنان ، المجلد 12، 1977، ص:1.

[2] - أحمد غراب: رؤية إسلامية للاستشراق،دار رسالة البيان،السعودية، ط2، 1990، ص:7.

[3] - عبد النبي اصطيف: نحو استشراق جديد. مجلة الاجتهاد، العدد 50، 51 السنة الثالثة عشرة، 2001، ص:40.

[4] - محمد أسد: الإسلام على مفترق الطرق،دار العلم للملايين، بيروت،(دط) 1951،ص:52-54.

[5] - محمود زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1989ص:18.

[6] - المرجع نفسه، ص 25

[7] - المرجع نفسه، ص 33

[8] - مصطفى السباعي: الاستشراق و المستشرقين، ما لهم و ما عليهم، دار الوراق للنشر، د ط ، 2003 ، ص23

[9] - المرجع نفسه، ص 28/26

[10] - حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1992 ، ص 3

[11] - أحمد درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط 6، 1994، ص 31

[12] - المرجع نفسه، ص 32

[13] - حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب،الدار الفنية ، القاهرة،ط2، 1990ص 19/18

[14] - المرجع نفسه، ص 8

[15] - المرجع نفسه، ص 23/22

[16] - المرجع نفسه، ص 26/24 (بتصرف)

[17] - مازن مطبقاتي ، الاستغراب، مقال نقدي، الموقع الإلكتروني: http/ mrs. 8 k . com/ faq faqs.htmll /آخر تنزيل 2013/10/14 بتصرف

[18] - المرجع نفسه

[19] - محمد وقيع الله:: الإسلام في المناهج الغربية، عرض ونقد،ط1،الرياض 2006، ص - 215 – 220

[20] - عبد الله إبراهيم، التخيل التاريخي والتمثيل الاستعماري للعالم، مؤسسة مؤمنون با حدود للدراسات والأبحاث، http://mominoun.com

[21] - غزلان هاشمي، التحيز الأيديولوجي في التمثيلات الخطابية الغربية، مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، نوفمبر http://www.dalilalkitab.net/?id=401 .

[22] - بسام عويضة، صورة العربي في وسائل الإعام الألمانية بعد «الربيع العربي »، مؤسسة مؤمنون بلا حدود http://mominoun.com

[23] - مازن مطبقاني : مركز المدينة المنورة للدراسات الاستشراقية، على شبكة الانترنت - www.madinacenter.com